أرضية العدد الرابع عشر (14):

"الديدكتيك: أسئلة ورهانات"

تعدُّ الديدكتيك بُعداً أساسيا من أبعاد الفعل التعليمي - التعلمي؛ ذلك أنها تنطوي على معنى فن التدريس، كما تجمع من جهة بين معنى عام من حيث علاقتها بحقول معرفية أخرى كالسيكولوجية المعرفية، وسيكولوجية النمو، والإبستيمولوجية، والسوسيولوجية، إلخ، ومن جهة أخرى، معنى خاص يتصل بموضوع المواد الدراسية وبكيفية تعليمها، وبالوسائل الكفيلة بتحسين شروط هاتين العمليتين ونتائجهما.

الديداكتيك، من هذا المنطلق، نظرية لعقلنة وتنظيم التدريس والتعلم في سياق وضعيات تأخذ بعين الاعتبار القضايا التي تسائلها المادة الدراسية ومشكلات وصعوبات التدريس والتعلم وتقترح وإجراءات التدخل لتجاوز تلك المشكلات؛ وهي بذلك تسائل المدرس، والمعرفة، والمتعلم، وعلاقات التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة، وتعمل على استكشاف التمثلات من أجل ترسيخ الصحيح منها وتنميته وتصحيح غير الصائب.

و في سياق مقتضيات التغيير والتجديد والتحولات التي تعرفها النظريات المعرفية والبيداغوجية ونظريات التعلم، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، تجد الممارسة التعليمية - التعليمة اليوم نفسها أمام تحديات و رهانات مواكبة هذه التحولات والبحث في آليات التفعيل العمليلها في الواقع والممارسة، وما يتحقق من ذلك في نتائج التعلم على مستوى المعارف والمهارات العقلية، والقدرات، والمواقف الوجدانية، والقيم التي يكتسبها المتعلم.

لهذا، يتوقف نجاح التدريس على التمكن المهني للمدرس(ة) في عمليات التدريس، وفي الطرق والوسائل الديداكتيكية، بشكل ييسر علاقة المتعلم(ة) بالمعرفة، وتفاعله مع مجموعة التعلم وباقي مكونات العملية التعليمية التعلمية ، ويُمَكِّن من تحقيق أهداف التعلم وأثره. غير أن ذلك يبقى رهينَ تدخل عوامل أخرى غير ديداكتيكية تتعلق بالقيم الضمنية التي تؤثر في العملية التعليمية - التعلمية، وبالتمثلات الفردية أو الجماعية حول المدرسة والتعليم والتعلم، وباللغة والثقافة، والتفاعلات التي تتولد داخل الفصل أو البيئة المدرسية، وبأدوار المدرس، و بالسلطة التربوية وصيغ ممارستها، أو بتأثير الأقران وباقي الفاعلين التربويين داخل المدرسة،..

بناء عليه، تحيل معالجة هذا الموضوع إلى عدد من الأسئلة المؤطرة، ومنها على الخصوص:

1. ما المقصود بالديداكتيك؟ ما أهميته؟ وما وظائفه في عمليات التدريس والتكوين والتعلم والتقييم؟

2. **ما مقومات التوظيف الأمثل للديداكتيك في تنمية قدرات المتعلم، وتطوير كفاءاته ومسارات تعلمه الذاتي وإبداعيته؟**
3. **كيف ينظم العقد الديداكتيكي التزام الأطراف المتفاعلة بالمسؤوليات الناظمة للعملية التعليمية التعلمية على مستوى الممارسات الصفية وآثارها على التعلم؟ وما هي الآليات اللازمة لضبط أشكال الانحرافات عن بنود العقد الديداكتيكي وقواعده؟**
4. **ما مستلزمات تدبير ديداكتيكي فعال، مندمج وهادف يساهم في عقلنة العملية التعليمية – التعلمية، لا سيما في جانبها المتعلق بتدبير العلاقة بالمعرفة؟**
5. **أي تكوين ديداكتيكي ملائم لتأهيل المدرسين والرفع من كفاياتهم المهنية وتطوير ممارستهم التدريسية؟**
6. **ما حدود النظرية الديداكتيكية المؤطرة للممارسات التعليمية -التعلمية، بالنظر لحضور ما هو غير ديداكتيكي في هذه الممارسات، من قبيل القيم والثقافة والسلطة والتمثلات والإيديولوجية، إلخ)؟**
7. **أية خصوصيات للتكوين والتدريس في التعليم العالي، تأخذ بعين الاعتبار تحليل الوضعيات والممارسات وبناء الكفايات؟**

تلك بعض الأسئلة من بين أخرى تقترحها هيئة تحرير "دفاتر التربية والتكوين"، للتفكير وتعميق البحث في محور هذا العدد.